الوحشية . فلبرشتيين صديق مسن مهنته محاسب . وله ابن أصيب في حرب الايام الستة . لقد أخذ بانفعال يقول :

« قرأت عن معسكرات الموت الهتلرية التي أبيد فيها اليهود ، ولا يخالجني الشك المريع بأن معاملة العرب الذين يعيشون بيننا لا تقل عن معاملة الهتلريين لليهود . فهل يختلف اطلاق الرصاص على الشيوخ في احدى القرى العربية عن الاعمال التي قام بها الهتلريون ضد اليهود في أحياء كاأوناس أو مينسك ؟. لقد شاهد ابني كيف نكل الجنود اليهود بالسجناء العرب . وما رآه ابني ، لا أتمنى حتى لألد أعدائي أن يداهمه في حلمه .

ان مثل هذه الكلمات يهمس بها الانسان همسا في اسرائيل ، وعيناه تتطلعان في كل جانب .

ثمة بعض المهاجرين ، على استعداد وبأي ثمن أن يستخدموا « المعاداة للعرب » كورقة رابحة في أيديهم على طريق النجاح الخطر في سبيل الحصول على منصب .

لقد فكر في هذا الامر الكاتب غريغوري سفيرسكي ، وان كان في الحقيقة قد تأنى في تفكيره . لقد جاء الى اسرائيل وهو يحمل بين جنبيه أفضل الاماني عن مشاريعه الادبية الطويلة المدى ، على الرغم من كونه أديبا فاشلا . وفور وصوله الى اسرائيل اقترح على دور النشر أن تنشر مؤلفاته الكاملة التي رفضتها دور النشر السوفييتية . ولكن سرعان ما أصيب بخيبة أمل ، عندما أبلغته دور النشر الاسرائيلية بأن نثره من الناحية الفنية ضعيف وغير جدير بالطباعة . كذلك لم يلق انتاجه الجديد : الذي يحتوي على المؤثرات الخارجية ذات اللوحات البهلوانية ، والمونولوجات ، والادوات المركبة ، التي يصب المؤلف من خلالها جام غضبه على اليهود السوفييت الذين لم يراودهم التفكير بالهجرة الى اسرائيل — الرواج المنتظر . كما أن أجره نظير انتاجه كان شحيحا . فلقد كانت اسرائيل تفيض بمثل هذا اللون من الادب قبل وصول سفيرسكي اليها . ولقد انعكس الفشل حتى على المظهر الخارجي لسفيرسكي . يحدثنا الطبيب يوسف غريغوريفتش بورشتيين ، وهو من مدينة مينسك عن سفيرسكي : « شاهدت رجلا عصبيا ، وغير حليق وقد تآكلت ملابسه واهترأت ، وبدا كانسان مهلهل متداع . لقد علم المواطنون السوفييت السابقون بأن سفيرسكي حصل على اعانة لكتابة مجموعة من القصص عن عذابات سكان بيروبيدجان . وكان كل فصل من هذه القصص يبدأ بمقطع من افتراءات سولجنيتسن . لكن قصصه من وجهة نظر كتاب القصة كانت فاشلة . أما الاعانة التي حصل عليها سفيرسكي فانه قبل تعارفنا كان قد أنفقها . وتغير فجأة . وصار من الصعب التعرف عليه بعد مرور بضعة أسابيع : لقد تحسنت أحوال سفيرسكي ، وبدا شامخا على غير عادته . وما عاد ، وهذا هو الاهم ، يطلب كوبا من الشاي على حساب غيره أو يوحي غامزا بالسؤال عن سيجارة . فلقد كشف لي معارفه الذين يحيطون به أسباب هذا التغيير الاسطوري : « ان سفيرسكي كرس كل انتاجه بالتهكم على العرب ، لدرجة أنه وجد لديه الشجاعة على ان ينطلق جذورا تاريخية لعداء أبدي بين الشعوب العربية والسلافية . ومن الطبيعي بعد ذلك أن يصبح مؤلفا مرغوبا فيه ومعترفا به ! ولم تعترف به اسرائيل فقط ، وانما اعترفت به أيضا البلدان الراسمالية الاخرى المعادية للاتحاد السوفييتي . فمنذ اليوم الاول لنشوب الحرب الجديدة في الشرق الاوسط عينت اذاعة « الحرية » سفيرسكي مراسلا خاصا لها في القدس ، وكلفته بمهمات على غاية كبيرة من الاهمية .

ان كل شرير ، وهذا أمر بديهي ، ينمو في وادي الاعشاب الطفيلية . وحتى لا يفتقد